معضلة التواصل في الشعر العربي المعاصر

أ.د. عبد النبي اصطيف

رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة دمشق

I

هل الشعر العربي المعاصر بخير؟ ربما كان بخير وربما لم يكن بأي خير. ولكن يبدو أن الشعر في فرنسة بألف خير. فبلد تتلقى دور النشر فيه نحوا من ألف مخطوطة شعرية، وتوزع مجلة متخصصة بفن الشعر فيه أكثر من ثمانية آلاف نسخة، ألف منها على المشتركين، وفي عصر يزاحم فيه الحاسوب والتلفزيون ووسائل الاتصال الحديثة السمعية والبصرية كل كلمة مكتوبة، لاشك أنه يحب الشعر ويقدره حق قدره. وقد تبدو أحاديث كهذه عن الشعر ومنتحيه ومستهلكيه في الغرب مستغربة، ولاسيما أن القارئ العربي كان يذكر دائما بأن إعراضه عن الشعر العربي المعاصر جد طبيعي، وأن ظاهرة عزلة الشعر عن جمهوره ظاهرة عالمية، وأن الشعر في العالم المتقدم، أو العالم الأول، مطّرح لا يستطيع منافسة الرواية أو غيرها من الأجناس الأدبية، وأن وطننا العربي إذ يُعرض فيه القارئ عن الشعر يبدو منتمياً للعصر حقاً، أو على الأقل في هذا الجانب الثقافي من الحياة المعاصرة، وبالتالي فليس ثمة ما يدعو للقلق على الشعر العربي المعاصر وأهله، فهذه سنّة الحياة، وقد كان لنا ماض مجيد في الشعر وغيره من الفنون، والأيام متداولة بين الناس، فلا تثريب علينا إن أهملنا شعرنا المعاصر أو أعرضنا عنه، وهو على أي حال لا يمكن أن يظل "ديوان العرب" إلى الأبد.

ومع ذلك فإن المرء لابد أن تنتابه أزمة فضول إذ يسمع ما يسمع من أخبار الشعر في فرنسة، ولابد أن يستوضح عن هذه الحال العجيبة للشعر في بلد كفرنسة. والحقيقة أن مصدر هذه الأخبار هو الشاعر الفرنسي برنار مازو الذي أفاد في مقابلة مطوّلة نشرتها الحياة (اللندنية) (في عددها ذي الرقم 13369، والمؤرخ في الجمعة،

الخامس عشر من شهر تشرين الأول من عام 1999، وأجراها معه خالد النجار من تونس، أن دور النشر الفرنسية "تتلقى اليوم ما يصل إلى ألف مخطوطة شعرية سنوياً"، وأن مجلة شعر واحد (Poésie 1) التي يشرف عليها من بين ثلاثة محررين توزع ثمانية آلاف نسخة من بينها قرابة ألف على المشتركين. وعندما سئل عن سر نجاحها أجاب بأن نجاحها يعود في تقديره إلى أربعة أسباب:

أولها سعرها الزهيد (فهو لا يتعدى ثمانية وعشرين فرنكاً فرنسياً)؛

وثانيها حجم كتاب الجيب الذي اتخذته لنفسها منذ البداية؛

وثالثها توزيعها الواسع النطاق، فهي توزع في كل مكان في المكتبات وفي أكشاك الصحافة السيّارة؛

ورابعها هو توجهها اللاأكاديمي، إذ إنها تقف على النقيض من المجلات الأكاديمية المتعالمة وهي ليست مجلة النخبة أو الصفوة.

ويبدو أن ثمة سبباً آخر وراء هذا النجاح يتمثل في محتوى هذه المجلة. ذلك أن كل عدد من أعدادها يتضمن موضوعا محوريا، ملفاً خاصاً مثل السريالية، والشعراء والكتابة، والشعراء والكون وغير ذلك، فضلاً عن قسم ثان من المجلة يحرره بازو نفسه (وهو بالمناسبة الأمين العام لـ جائزة أبولينير المشهورة) عنوانه "أصوات عصرنا الكبيرة ويتضمن تقديما لأحد الشعراء الأحياء، الكبار، ومختارات من شعره. وقد قدّم في هذا الباب شعراء من أمثال إيف بونفوا، ولوران غسبار، وغيليفيك، وغيرهم.

وبالطبع فإن المرء إذ يسمع من هذه الأخبار السارة عن الشعر وأهله في بلد الحرية، لابد وأن يسأل نفسه، هل الشعر في الوطن العربي بخير؟

وهل ثمة في هذا الوطن مجلة تنتشر انتشار شعر واحد؟

وهل يعنى الشعراء العرب المعاصرون بشعرهم، وبنشره، وبقرائهم هذه العناية التي تشي بها جهود مازو ورفاقه؟

وهل يفكرون التفكير السليم المجدي في التواصل مع جمهور واسع يفترض فيه أن يبلغ أربعة أو خمسة أضعاف الجمهور الفرنسي؟

وغير ذلك من تداعيات تستوجبها المقارنة بـ'الآخر' (The Other)، ولاسيما أن كرتنا الأرضية قد تحولت بوسائل الاتصال الحديثة والثورة المعلوماتية الراهنة إلى 'قرية كونية حقاً'.

II

من المسؤول عن عزلة الشعر العربي المعاصر؟

يعاني الشعر العربي المعاصر من عزلة يشكو منها الشاعر والقارئ على السواء.

وعلى الرغم من اختلاف المعنيين بهذا الشعر في الجهة التي ينحون باللائمة عليها، فإنهم يجمعون على مظاهر واضحة لهذه العزلة، تتمثل في قلة مبيعات دواوين الشعر المعاصرة؛ وقلة جمهور أمسياته؛ وانصراف النقاد عنه؛ وتردد الناشرين في الإقدام على نشر مخطوطاته لأن نشرها ينطوي على مغامرة مالية غير محمودة العواقب؛ وتواضع اهتمام وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، بالشعر والشعراء، وانشغالها بالسرد وأهله فالزمن زمن السرد كما يقولون.

وهكذا فقد غدا السؤال عن سبب (أو أسباب عزلة هذا الشعر سؤالاً مشروعاً، بل ومطلوباً إذا ما أريد للشعر العربي المعاصر استعادة دوره في الحياة العربية. صحيح أنه لا يمكن أن يطمح إلى أن يبقى 'ديوان العرب' وأن عليهم أن يلجؤوا إلى وسائل أخرى لتسجيل مآثرهم، إلا أن إثارة مسألة استعادة وظيفته تعد مقدمة لابد منها في كسر نطاق عزلته لأنها وضع غير سليم بالنسبة لتقليد يتجاوز عمره أربعة عشر أو خمسة عشر قرناً.

لنعترف بادئ ذي بدء أنه لا يمكن رد عزلة الشعر العربي المعاصر إلى سبب واحد، أو عامل واحد، وأن هناك أكثر من فريق يتحمل مسؤولية هذه العزلة. وإذا ما رغب المرء في وضع يده على أسبابها فإن عليه أن يلتمسها في:

1. منتجي هذا الشعر من الشعراء أنفسهم، فلا ريب أن يتحملوا قسطاً من مسؤولية عزلة ما ينتجونه عن المستهلكين من القراء العرب.

2. متلقي هذا الشعر من النقاد والقراء على حد سواء، وثمة ما يشبه الإجماع على أنهم يأخذون أنفسهم بمبدأ أقل الجهود، ولا يبذلون ما يكفي لكسر طوق العزلة عن هذا الشعر.

3. المناخ الثقافي العام السائد في مختلف المجتمعات العربية الحديثة بالنوايا أكثر مما هي حديثة بالفعل.

4. ظروف عملية الإنتاج الشعري وشروطها المتخلفة نسبياً قياساً على ظروفها وشروطها في المجتمعات الأخرى.

وثمة بالطبع أسباب أخرى يمكن أن يتوقف المرء عندها، ولكن يبدو لصاحب هذه السطور أن هذه الأسباب الأربعة ربما كانت من أهمها. وبما أني رجل انحاز إلى النقد منذ أكثر من عقدين وصرف همّه وهمته إليه على حساب ما كان في يوم شغله الأحب إلى نفسه، وهو كتابة الشعر بأشكاله المختلفة، فلا تثريب عليّ إن بدأت بالحديث عن منتجي الشعر العربي المعاصر بغرض الوقوف على دورهم في خلق عزلة هذا الشعر.

1.II

يبدو لي أن أهم من يقف وراء عزلة الشعر العربي المعاصر هو الشاعر العربي المعاصر نفسه لأنه رجل غافل في الغالب عن 'الأهمية الكبرى للنقد في فعل الخلق نفسه'. ولا يغضبن هذا الشاعر من هذه التهمة (التي سبق أن وجهها الشاعر الأنكلو-أمريكي الكبير لـــ ت . س . إليوت، للشاعر والناقد الإنكليزي المعروف ماثيو أرنولد، وكلاهما شاعر ناقد جمع بين الممارستين الإبداعية والنقدية التي يمتلكها المبدعون من الشعراء 'نعمة' جلهم مغبون فيها، لأنه يهدرها أو يوظفها توظيفا غير سليم، وربما غير حكيم أيضاً.

ولنصغ إلى ت . س . إليو ت وهو يحدثنا عن هذه الطاقة التي تتجلى في الممارسة الإبداعية جهداً ينصرف إلى جوانب محددة من هذه الممارسة. يقول إليوت:

"الجزء الأكبر من جهد المؤلف في إنشاء عمله هو في حقيقة الأمر جهد نقدي، جهد الغربلة، والجمع، والإنشاء، والشطب أو المحو، والتصحيح والاختبار. فهذا الكدّ المخيف الذي يوظفه الكاتب والماهر والمدرب في عمله من أكثر أنواع النقد حيوية ورفعة، وإن بعضض الكتاب المبدعين، كما أعتقد أنني قلت من قبل ،متفوقون على غيرهم، لا لشيء إلا لأن ملكتهم النقدية متفوقة"[1].

لا أظن أن ثمة من يماري في أن قلة قليلة من الشعراء العرب المعاصرين تأخذ نفسها بهذا الكدّ المخيف، وتأخذ قصيدها بالغربلة والشطب والمحو والتصحيح والاختبار وغيره، وتمارس بذلك هذا النقد الرفيع الذي تحدث عنه إليوت كبير شعراء الحداثة في العالم. ومع ذلك فقد يشير البعض إلى أن ملاحظاته صادرة عن تجربته الخاصة به بوصفه شاعراً ومؤلفاً مسرحياً وناقداً محكّكاً كان يحذو حذو أستاذه إزرا باوند 'الصانع الأمهر'. ولكن مصداقية هذه الملاحظات أمر تشهد عليه تواريخ الآداب القومية المختلفة. وإذا ما رغبنا في أن نقتصر على التاريخ الأدبي العربي فإنه يمكننا الإشارة إلى النابغة الذبياني، وزهير، وأستاذه أوس بن حجر، وأبي تمام، والمتنبي،

والمعري، وغيرهم في التقاليد العربية الكلاسية وإلى خليل حاوي وأدونيس وغيرهما في التقليد الشعري العربي الحديث.

وإذا ما غادر المرء هذه القلة القليلة، فإنه واجد أن جل الشعراء العرب المعاصرين يميلون إلى استنفاد طاقاتهم النقدية في كتابة النقد النظري أو التطبيقي يقدمون به لدواوينهم ودواوين غيرهم حيناً، ويروجون به لشعرهم وشعر نظرائهم حيناً آخر، ويسعون إلى تيسير استهلاك إنتاجهم الشعري على القارئ الذي يحار في معاني شعرهم التي لا تغادر قلوبهم حيناً ثالثاً.

ولأن تجربتهم حديثة العهد، ضيقة الأفق، متواضعة المستوى، فإنهم إما أن يصدروا عنها ويخرجوا على قرائهم بنقد لا يبارحها، ويخفق في أن يقنع كما أخفق شعرهم، وإما أن يصدروا عن قراءاتهم لنقد غيرهم من العرب وغيرهم من النقاد الفرنجة من الخواجات يقرؤونه مترجماً يستعصي أحياناً على الفهم، ويفتنون به وبما ينطوي عليه من أفكار لم يألفوها، فيدعون إليها ويسعون إلى التمثيل عليها بما ينتجون من شعر لهم ولنظرائهم، وتراهم يتحركون في نهاية المطاف في دائرة مغلقة، من جمع من جموع الصفوة المختارة ذاتياً، ولا يتنفسون غير هوائها، ولا يطعمون غير طعامها، ولا يشربون غير شرابها، وهم يفعلون ذلك ويقدمون عليه إقدام القانع، المقتنع، المؤمن بصواب ما أخذ نفسه به، وبرفعة ما يأتيه من قول شعري ونقدي.

وتراهم بعد ذلك يشكون من جهل القراء، وتدني مستوى الثقافة، وتخلف الأذواق وغير ذلك من الأدواء التي ينسبونها إلى زمانهم دون أن يفكروا لحظة واحدة في أنهم يمكن أن يكونوا أهم المسهمين في نشرها، أو أنهم يمكن أن يكونوا واحداً من أسبابها، وربما مظاهرها في المجتمع العربي الحديث.

2.II

هذا هو شأن الشعر العربي المعاصر، وما جنته أيديهم على شعرهم من عزلة حالت ولا تزال بينه وبين متلقيه من القراء. ولكن ألا يتحمل هؤلاء القراء المسؤولية كذلك في توسيع رقعة الفجوة، بل الهوة، التي باتت تفصل بين الشعر العربي المعاصر والقارئ العربي؟

الواقع أن القراء أو متلقي الشعر العربي المعاصر يتحملون قسطاً وافراً من المسؤولية، ولا سيما أولئك الذين يسهم المجتمع العربي المعاصر بالنقاد، وهم أقرب ما يكونون إلى الصحفيين الذين وقعوا مع ناشري صحفهم عقداً ملزماً بملء صفحات محددة بما يفترض أنه شأن ثقافي أو فكري أو أدبي.

ولذلك فإنه ربما كان من الحكمة محاولة تصنيف هؤلاء القراء حتى لا يحاسب بعضهم بجريرة غيره، وينسب إليه ما لم تقترفه يداه أو ينفخه فوه. قراء الشعر العربي المعاصر الافتراضيون موزعون على الفئات التالية:

1. القراء الأكاديميون الذين يترددون عادة في مقاربة هذا العشر بذرائع شتى أهمها المعاصرة (معظم الجامعات العربية تنأى بنفسها عن تدريس الأدب العربي المعاصر)، وضرورة انتظار حكم الزمن، أو التريث إلى أن يبلغ الشعر درجة أسمى من النضج، وغير ذلك من الأعذار. وهذه الأعذار في الحقيقة مجرد ذرائع واهية تضخم أحياناً بغرض التمويه على قصور هؤلاء الأكاديميين من جهة وتقصيرهم من جهة أخرى. ويتمثل قصور هؤلاء بضعف تأهيلهم في مواجهة الجديد الذي يفارق مستن الدروب، في حين يتمثل تقصيرهم في تقاعسهم عن متابعة الجديد والسعي إلى التزود بما تتطلبه مقاربته من معارف وبالتالي قراءات واسعة في فن الأدب ونقده أو في نقد الفنون الجميلة، أو في الدراسات الثقافية أو في العلوم الإنسانية .

والحقيقة أن كل ذلك إنما هو أعرض مختلفة لما يبدو لصاحب هذه السطور عقب أخيل في تدريس الأدب في مؤسساتنا الجامعية التي تفضل أن تحشو أذهان الطلاب بالرواسم الجاهزة والأحكام الناجزة والإجراءات الآلية والقواعد الميسرة التي تفترض بها أن تعين هؤلاء الطلاب على اكتساب معرفة كافية تؤهلهم لتدريس هذا الأدب للأجيال القادمة. نعم إن جميع ما تقدم ليس إلا نتيجة طبيعية لإغفال القائمين على تدريس الأدب في جامعاتنا عن حقيقة أن نقد الأدب، وما ينطوي عليه من عمليات ذهنية تحكمها قوانين التفكير المنظم وقواعده وآلياته وإجراءاته وأعرافه، إنما ينطلق من النصوص الأدبية التي تشكل التربة الخصبة لنمو التفكير الأدبي في أي مجتمع إنساني. ومن المؤسف حقاً أن جلّ خريجي أقسام الآداب واللغات لا يحسنون التعامل مع النصوص الأدبية التي يفترض بها أن تكون موضع عنايتهم طوال سنوات الدراسة للدرجة الجامعية الأولى، ومن المحزن حقاً أن جلّ خريجي الدراسات العليا في هذه الأقسام لم يستطيعوا أن يشفوا أنفسهم من هذا المرض العضال وهو عصاب الخوف من النصوص والاكتفاء بالتعامل معها على أنها مصدر للشواهد على ما حملوه من أفكار تلقفوها خلال سنيّ تكوينهم؛ ومن المخزي حقاً أن أدبنا العربي القديم والوسيط والحديث والمعاصر بات ينتظر من يتدبر نصوصه التدبر اللائق من الدارسين الخارجين الذين يطلعون كل يوم بشهادات تقدير موضوعية لهذا الأدب الذي يتميز

بعراقته واستمراره وتجربته الفريدة في التفاعل مع آداب العالم الأخرى قديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها، شرقيها وغربيها، وشماليها وجنوبيّها، تلك التجربة التي لم تظفر بأية التفاتة جادة ومخلصة ولائقة من دارسي الأدب العربي من الداخليين.

2. القراء الصحفيون الذين يتابعون جديد ما ينشر في عالم الشعر العربي المعاصر بمقالاتهم البرقية أو الموسعة والتي هي في حقيقة الأمر مجرد مراجعات عجلى تفتقر إلى أهم شروط المراجعات النقدية المرموقة: المعرفة والخبرة والوقت، ذلك أن جل هؤلاء الصحفيين غير مسلحين بما يكفي من معرفة من جهة، وخبرتهم في الشعر وما يتصل به من قضايا ومسائل ومشكلات خبرة سطحية من جهة ثانية، ووقتهم لا يسعفهم في الارتقاء بما يكتبون من مراجعات وتعليقات على ما ينشر من دواوين الشعر العربي المعاصر ومجموعاته من جهة ثانية. وبالتالي فإن هذه المراجعات والتعليقات لا تسهم إلا بمقدار متواضع حقاً، بل ربما بائس إلى درجة مروعة ، في تيسير تلقي هذا الشعر على القارئ العربي العادي الذي لا يزال على بّته للشعر، ويتمنى على نقاده أن يسعفوه في تذوقه والاستمتاع به وبما ينطوي عليه من تجارب فنية وجمالية وإنسانية.

3. القراء العاديون الذين لا يملكون المعرفة ولا الوقت ولا الخبرة ولا يتلقون أية مساعدة في مواجهتهم لنصوص غالباً ما تكون طليعية بالنسبة لهم وبالتالي تعجز حساسياتهم الفنية والنفسية والاجتماعية والفكرية عن مجاراة هذه النصوص التي تبدو لهم ألغازاً ومعميّات وألواناً من اللبس والغموض والأحاجي التي لا سبيل إلى حلها. وهكذا تنتهي كل تجربة قراءة لهذا الشعر الطليعي بالنسبة لهم إما بالحوقلة، أو بتعزية النفس بأن المعنى غالباً ما يكون في بطن الشاعر الذي لا سبيل إلى الوصول إليه حتى بالمناظير الطبية المتطورة.

3.II

مهما كان الأمر، فإن مسؤولية قراء الشعر على اختلاف فئاتهم تضارع مسؤولية منتجيه في معضلة تواصله مع قرائه، ولكن هؤلاء وأولئك إنما ينتجون ما ينتجون ويستهلكون ما يستهلكون في مناخ عام لا يقدّر الإنتاج الثقافي عامة، والأدبي خاصة حق قدره، ولا يشجع عليه، ولا يقدم لعملية إنتاجه أي دعم حقيقي، مع أنه كثيراً ما يطالب أصحابه باجتراح المعجزات في تغيير الواقع العربي. وهل ملّ المجتمع العربي في يوم من الحديث عن دور الأدب في الارتقاء بمختلف أوضاعه، أو تردد في تعنيف الأديب العربي إذا ما قصّر في أدائه لهذا الدور؟

4.II

وعندما يلتفت المرء إلى ظروف عملية الإنتاج الشعري وشروطها في المجتمع العربي الحديث فإنه يكاد يصعق بتخلفها بالقياس إلى ظروف نظيرتها وشروطها في المجتمعات المتقدمة.

ففضلاً عن أن الشعراء العرب المعاصرين لا يُعلّون أنفسهم إلا في قلتهم القليلة لممارسة الكتابة الشعرية الإعداد الحق المتمثل بالقراءة الواسعة في التقليد الشعري العربي والتقاليد الشعرية الأخرى، وبالدراسة الكافية لمختلف المعارف والعلوم المتصلة بهذه الممارسة كالعروض والقافية والموسيقى والبلاغة والأسلوبيات وسواها، فإنهم نادراً ما يأخذون أنفسهم بما أخذ به أجدادهم القدامى من تقليد مصاحبة الشاعر – المعلم ورواية شعره والتتلمذ عليه، لأن الشاعر منهم يولد، فيما يتوهم ، شاعراً عظيماً فذاً لا يليق به الانتساب لغيره من الأسلاف أو المعاصرين مهما علا شأن هذا الغير وسمت منزلته في مملكة القول.

والمجتمع العربي الحديث بالمقابل غير معني بالشعر ولا بمنتجيه إلا عندما يعلو شأنهم ويذيع صيتهم ويشتهرون ويثبتون جدارتهم بالتقدير، وعندها لا يكونون بحاجة إلى هذا التقدير ولاسيما عندما يأتي في حفل تأبين أحدهم أو في تكريم ذكراه بعد وفاته. فليس ثمة مؤسسات تعنى بتعليم الكتابة الإبداعية أو بتذوقها[1] » حتى أن أياً من الجامعات العربية لا تفكر في جعلها مقرراً اختيارياً لدارسي الأدب، مع أن عدداً كبيراً من الجامعات الأوربية والأمريكية بات يدرس كتابة الأجناس الأدبية ويرعى خريجيه ويشجعهم حتى يقفوا على أقدامهم في مضمار الإنتاج الأدبي. والإنتاج الشعري العربي المعاصر لا يكافأ في المجتمع العربي الحديث بعد ذلك إلا بيد مغلولة إلى العنق، وسواء أكانت هذه اليد يداً عامة أم خاصة فإنها لا تفكر في المعاناة والجهد والصبر والمثابرة التي ينطوي عليها فعل الكتابة الشعرية، ولذلك فإن قلة من الشعراء العرب تستطيع الاعتماد على شعرها في تأمين الحد الأدنى من متطلبات الاستمرار في الكتابة الشعرية (ربما ما خلا بعض كبار الشعراء العرب من أمثال درويش وأدونيس ونزار قباني الذي كان يعتاش بفنه بسبب سيرورة شعره وكثرة قرائه). والمكافآت

1– ربما كان من الإنصاف الإشارة إلى ما تقوم به مؤسسة البابطين من تنظيم لدورات التـــذوق الشعري في مختلف العواصم العربية، ولعل نشاط المؤسسة يتوسع في المستقبل القريب ليشمل دورات لكتابة الشعر تعنى بالمواهب الشعرية الواعدة وتطورها وتصقلها.

والجوائز الكبرى لا ينالها إلا الكبار فقط، وليس ثمة من جوائز تشجيعية كافية لمن قدّر له أن يكون محكوماً بالرغبة في كتابة الشعر.

ومؤسسة مراجعة الكتب (Book Reviewing) غير موجودة وبالتالي فإن قدر الدواوين الشعرية متروك في الغالب لحملات الترويج الطوعية التي يقوم بها الصحفيون والأصدقاء (أو الأتباع والمنضوون عندما يكون الشاعر من ذوي المناصب السياسية أو الثقافية أو أصحاب النفوذ المادي) وليس ثمة من معايير داخلية تحكم انتشار الدواوين الشعرية ولاسيما دواوين الشعراء الجدد الذين يشقون طريقهم إلى مملكة الشعر بصعوبة في عالم يُغرّبهم على كافة المستويات.

أما مؤسسة النشر في المجتمع العربي الحديث، فمؤسسة بائسة حقاً، فالقطاع العام منها قسم محكوم بالمحسوبيات والعلاقات الشخصية والمعايير فوق-الشعرية التي باتت تسود عملية النشر حتى في اتحادات الكتاب ووزارات الثقافة والمؤسسات الثقافية العامة الأخرى، والقطاع الخاص منها يحكمه مبدأ (الجدوى الاقتصادية) وحسابات الربح والخسارة التي تراعى فيها مصالح الناشر المستثمر أكثر مما ينظر فيها إلى حاجات المنتج الشاعر.

والخلاصة أن ظروف عملية الإنتاج الشعري وشروطه جد متخلفة في المجتمع العربي الحديث بالنوايا والمظاهر والتقليعات والقشور أكثر مما هو حديث بطرق التفكير والتعبير والانتماء إلى الألف الثالثة التي ترمق العرب ومجتمعاتهم بنظرة ازدراء عنيدة بعد أن تنكروا للزمن ماضياً وحاضراً ومستقبلاً وقرروا أن يعيشوا يومهم القلق، المقلقِل، المقَلقَل، يتغنون في شطر منه بالماضي الذي لن يعود، ويفرقون في شطر آخر من المستقبل الملفّع بالغيب المرهون بإرادة الغير. ومن الطبيعي لمن ينقطع عن الزمن و سيرورته أن يصعب عليه التواصل مع الشعر الحقيقي الذي يحيد الزمن بقيمه السامية وآفاقه البعيدة وعوالمه المبشرة بالأفضل.

1- انظر - T. S. Eliot. Select Prose of T. S. Eliot, Edited with an Introduction by Frank Kermode (Faber and Faber, London, 1975), p. 73.

مجلة الآداب و اللغات

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالبحوث اللغوية والأدبية
يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة الأغواط - الجزائر

العدد 05 / ديسمبر 2005

ردمد: 1112 - 4644